انى جاعل فى الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
ولم يعلموا مراده من هذا الخليفة قال انى الملايكة عند ذلك سبحانك تنزيها لك لا علم لنا بذلك الا ما
علمتنا انك انت العزيز الحكيم فامر سبحانه وتعالى الخليفة وهو آدم عليه السلام انه يعلمهم
اى يعلم الملايكة عليهم السلام ما لم يعلموا اى ما لم يكن لهم به علم قبل ذلك من الاسماء المذكورة
فعلمهم تلك فهو اول معلم ظاهر من الحق فى الخلق وبهذا الاعتبار سمى المعلم الاول وهو فى بداية
بمنزلة القلم بيد الكاتب قال تعالى وربك الاكرم الذى علم بالقلم فسماه قلما ومن ثم ورد فى بعض
الروايات اول ما خلق الله القلم فامرهم اى امر الله تعالى الملايكة الذين طعنوا فى آدم ثم صاروا بعد ذلك
معلما لهم بالسجود لمعلمهم فسجد الملايكة كلهم اجمعون امتثالا لامر الله تعالى وتشهودهم وجه الحق
تعالى فى آدم لانه على الصورة الالهية فكان سجودهم لله تعالى لا لغيره لا ابليس فانه لتبس عليه الامر ففسق عن امر ربه
فلم يسجد عنادا وحسدا لادم فطرده الله تعالى من حضرته ولعنه الى يوم الدين ونظير هذه القصة وقعة
عبد القادر الكيلانى قدس الله سره لما اتاه الله تعالى السلطنة الباطنية والبسه خلعة الفتوة من يدى حضرة
النبوة وقد حضر قلبه وهو على الكرسى ببغداد يعظ الناس فظهر لاطناق الاهلى والجلال الربانى فقال
يا الله تعالى لا بنفسه قدمى هذا على رقبة كل ولى الله فشهدت جميع اولياء الله دعوة الحق فيه فاتشلوا
الاهلى فخنوا جميعهم رقابهم لامر الله تعالى فكانوا من المقربين الافتى فى اصبهان ببلاد العجم وكان من اكابر
اولياء الله فالتبس عليه الامر لما سمع مقالة شيخ عبد القادر قدس الله سره فانكر ذلك ولم يحنى
رقبته واعترض على شيخ حيث قال ذلك فسلبه الله تعالى وطرده من حضرته واماته مفتونا والعياذ
بالله من مخالفة امر الله والاعتراض على اولياء الله ولهذا قال شيخنا رضى الله عنه فى قصيدة له مدح
فيها شيخ عبد القادر الكيلانى قدس الله سره قوله ٥ قد كان سلطانا لاهل الاصطفى ٥ وله
عليهم رتبة عليا ٥ اذن الاله له فقال على ذرى ٥ كرسيه ولرتقى ووفاه ٥ قدمى على رقبات كل
الاوليا ٥ فبدا به لرؤسهم احنا ٥ ولاجابوا كلهم الافتى ٥ فى اصبهان قد اعتراه شقاوة ٥ طوبى
لمعتقد عليه ولا يرى ٥ شمس الضحى من عينه عميا ٥ وهذا السجود الذى وقع من الملكة لادم
سجود امر من الله تعالى كسجود الناس من بنى آدم الى جهة الكعبة التى فى مكة حرسها الله تعالى
فمكة مثل جسد ادم والكعبة مثل روحه والحق تعالى المستولى على ذلك هو المقصود بالسجود فافهم
وسجود تشريف ايضا معطوف على سجود امرا اى تعظيم واجلال لادم عليه السلام لا سجود عبادة
لادم اذ العبادة مخصوصة بالله تعالى فلا يعبد غيره فى فكان ادم عليه السلام قبلة الملايكة اشتغلوا
امر الله تعالى بالتوجه اليه لانه تعالى امرهم بعبادته فان عبادة المخلوق كفر ومنكر وفحشا والله تعالى
لا يرضى لعباده الكفر ولا يامر بالمنكر والفحشاء نعوذ اى نتحصن بالله تعالى من القول بعبادة غير الله
ولا نشرك به اى بالله تعالى احدا من الخلق لا من ملايكة ولا من غيرهم لا فى صفاته ولا فى اسمايه
ولا فى افعاله ولا فى احكامه فهو تعالى الواحد الاحد الذى لا ثانى له ولا يعد الا هو فيكون اى يوجد

فى

فى هذا العالم الانسانى مجرد ثمرة السجود اى فايدته فقط لا نفس السجود الذى مقتضاه العبادة
فان المخلوق لا يسجد له سجود عبادة انما ذلك هو مجرد التواضع والخضوع لادم عليه السلام
ولا قرار منهم له بالسبق اى التقدم عليهم فى الخلق باعتبار انه اول مخلوق من حيث انه من نور
محمد صلى الله عليه وسلم الذى هو الخليفة الاعظم والتقدم عليهم فى التعليم باعتبار انه علمه الله تعالى
ما لم يعلموا وقد تعلموا منه ما علمه الله فكان له السبق عليهم بذلك والفخر والشرف له اى لادم
عليهم يعنى كان سجود الملايكة لادم من باب الاقرار له بالفخر والشرف ومن باب التقدم
عليهم فى الفضيلة التى هى الجمعية الكبرى والخصوصية العظمى التى لم تحصل لاحد غير ادم
فهو سجود تواضع واقرار تعظيم كتواضع التلميذ المتعلم لمعلمه اى تلميذ كان واى معلم كان فان
من عادة التلميذ دايما التواضع والانخفاض لمعلمه وللمعلم الفخر والشرف عليه والتقدم فى
المراتب والمجالس واذا حصل فى العالم موجود وهو آدم عليه السلام واحد من ذريته فى مقام
يعلم فيه اى فى ذلك المقام الملايكة الروحانيون الاسماء او غيرها فاحرى اى بالطريق الاولى
ان يعلم من هو دونهم اى اسفل منهم همما هو فى عالم العناصر وذلك اى هذا المقام المذكور
تشريفا اى شرف لادم وبنيه من الله سبحانه وتعالى شرفهم به على سائر المخلوقات ودليل قاطع
اى لا يتطرق شك على ثبوت ارادة تعالى لهذا الخليفة المذكور خصوصية له ولذريته الى يوم القيمة
يختص تعالى برحمته الخاصة اذ الحق تعالى له رحمتان رحمة عموم اورحمة خصوص فرحمة العموم
وسعت كل شى ورحمة الخصوص يختص بها من يشاء من عباده وهو السميع العليم قرحمته
لا رب غيره وهو على كل شى قدير سر الخواص اى هذا سر باطنى لاهل الاختصاص من عباد الله
الذين اهلهم الله تعالى لقبول فيضه القدسى وتعريف السر هو عبارة او اشارة او غير او ايماء
يتضمن معنى لطيفا لا يعبر عنه بالصريح والمراد به هنا هو سر سجود الملايكة لادم عليهم السلام
كما سياتى بيانه ان شاء الله تعالى فاذا ذكرت تلك العبارة او الاشارة او الملغز او الايماء فهم
الفطن منها المقصود من ذلك المعنى الذى هو فى ضمنها والغبى لا يدرى ما الخبر
وقد يفهم الغبى من تلك العبارة ونحوها معنى على خلاف ما تضمنه من المقصود فيقع الخطا
فى فهمه فينكر ما ظاهره ولا يعلم ان الخطا ظهر له من فهمه السقيم وهو اى السر المذكور هنا هو حين
اى وقت وقع الله تعالى الاسماء كلها يعنى علمها لادم عليه السلام هل هو عاين اى رى وشاهد
عند ذلك اعيان المسميات التى علمه الله تعالى اسماءها ام لا اى لم يعاين تلك المسميات ولا
لو لم تكن المسميات حاضرة وراها آدم عليه السلام عند ذلك ببصره الذى ينظر به بنور الله تعالى
كان يعلم اى يثبت ويستقيم الاطلاق والسم من الاسماء من غير وجود مسمى اذ الاسم على شى مسماه قد
يستقيم علم يدوه شى معلوم كما هو مقتضى الاية السابقة قريبا فى كلام شيخ قدس الله سره
وهذا اى السر المذكور والبحث عن هذه المسئلة موضع اى محل نظر عرفانى وفكر وجدانى